

دراسات في الحديث والمحدثين

[98] بقتله، كما جاء في الاستيعاب وشرح النهج لابن أبي الحديد، والتحق بمعاوية بعد أن وجد أن علياً لا يشتري من بضاعته شيئاً ولا يعتمد على أمثاله من المنافقين، ولا يتخذ المضلين عضداً. تسعون عاماً قضاها ابن النابغة بين الكفر والإسلام المزيف لم يخالط الإيمان قلبه، ولم ينحرف عن الباطل طرفة عين أبداً ومع ذلك فهو من عدول الصحابة ومروياته الكثيرة تحتل الصدارة في صحيح شيخ المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري، وروى عنه البخاري في جملة ما رواه عنه أنه سمع النبي (ص) يقول: آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء. ومنهم معاوية بن أبي سفيان المشهور بإخلاصه وخدماته للإسلام والمسلمين والقائل لأهل العراق حينما دخل الكوفة طافراً بعد أن تركها الخليفة الشرعي الحسن بن علي "ع". وأما ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا وتركوا، وأناي لأعلم أنكم تفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، والذي قال فيه الحسن البصري: لو لم يكن لمعاوية إلا واحدة من ثلاثة لكفى. تأمره على الأمة بغير مشورة منها ولا اختيار والحاقه زياداً بأبيه، وقد قال رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر وكره الناس على مبايعة ولده يزيد المستهتر في دين الله، وقتله لحجر بن عدي وأصحابه البررة ظلماً وعدواناً، فالويل له من حجر وأصحابه. وقال فيه الفقيه الجليل سعيد ابن المسيب: قاتل الله معاوية كان أول من غير قضاء رسول الله (ص) وقد قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر (1). هذا بالإضافة إلى تاريخه الحافل بالمنكرات والتنكر للقيم، ولجميع المبادئ التي جاء بها القرآن والرسول (ص) وأي جريمة بقيت في نفس _____ (1) انظر شرح النهج وحلية الأولياء لأبي نعيم ج 3 ص 167.